كتاب التّلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني عند علماء الجزائر

د. مراد مزعاش
المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة

ملخص البحث:

قدمت منطقة المغرب كثيرا من المساهمات في الدّرس اللّغوي العربي، وكان علماء الجزائر من المشاركين في ذلك بدراسات وبحوث ورسائل لافتة ومميزة، وكان نصيبهم من الدّراسات البلاغية غير قليل حيث تعاملوا معها بأكثر جدية وقوة، وبأكثر دقة في التّحليل والتّشريح والبيان والتّبيين، وقد تجلت مساهمتم بالخصوص في تعاملهم مع كتاب (تلخيص المفتاح) للخطيب القزويني من خلال المدارسة والتّدريس، شرحا ونظما واختصارا وبيانا لشواهده، كل ذلك ليحققوا الأهداف والمقاصد التّي تقتضيها الغايات التّعليمية والفكرية وحتّى الثقافية التّي يرومونها ضمن مشروعهم العام، في إطار منهجية علمية دقيقة محسوبة المراحل محدودة العناصر، واضحة المعالم، موافقة لواقع ثقافة العصر، ملبية للحاجيات.

الكلمات المفتاحية: البلاغة العربية، كتاب التّلخيص، الخطيب القزويني، علماء الجزائر.

Research Summary:

The Maghreb region contributed many contributions to the Arabic language lesson, and the Algerian scientists were involved in studies, research and letters. It was their share of the rhetorical studies and they dealt with them more seriously and with more precision in analysis, anatomy, statement and clarification. In their dealings with the book (talkhis miftah) of the Caspian sermon through the teaching and teaching, an explanation and a system and a statement of the evidence, all to achieve the goals and objectives required by the educational and intellectual and even cultural goals within their overall project, Scientific, scientific, accurate, calculated, stages, limited, elements, clearly defined, approval of the reality of contemporary culture, in order to meet the needs.

نشأة التّأليف البلاغي في الجزائر وبلاد المغرب:

ربما كان « كتاب البيان » لأبي جعفر أحمد بن نصر الدّاودي (ت 402هـ)[1]، من أوائل الكتب المدونة في البلاغة العربية في الجزائر، وربما في المغرب عموما، التّي مهدت لنشأة التّأليف في البلاغة العربية في هذه المنطقة، غير أنّه بكل أسف يعتبر من التّراث الذي ضاع ولم يصلنا منه إلّا عنوانه، فهو اليوم في حكم المفقود، وأنّ هذا الكتاب ممّا أُلِّف في البلاغة في ذلك الوقت.

غير أنّ أهم وأقدم كتاب في البلاغة وصلنا هو كتاب « العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده » لابن رشيق المسيلي ثمّ القيرواني (390هـ/456هـ) في القرن الخامس الهجري، الذي يُعد أول ما دُوِّن وألّف في علوم البلاغة في بلاد المغرب عموما ممّا وصلنا واطلعنا عليه، فنحن لا نعلم كتابا في البلاغة في منطقة المغرب متداولا أُلِّف قبل هذا التّاريخ. وهو بهذا يمثل مرحلة النّشأة في هذه البلاد، « التّي كانت مرحلة استيعاب للثّقافة البيانية المشرقية مع آراء وملاحظات نقدية وبيانية غير نسقية »[2]، وهي الملاحظات التّي عرفت رواجا وتداولا في فصول من العمدة[3] وبعض المؤلفات البلاغية الأخرى التّي جاءت لاحقا.

وكتاب العمدة يعتبر خلاصة ما استوعبه ابن رشيق من مؤلفات المشارقة ثمّ زاد عليه، وقدّمه وفق منهجية خاصة تتناسب والخاصية الفكرية والثّقافية والتّعليمية للمجتمع الذي يعيشه.

---

[1]- فقيه مالكي أصله من المسيلة وقيل من بسكرة، كان فقيها متمرسا متمكنا من العلوم له قدرة على التّأليف والكتابة، كان صاحب عزيمة وذكاء وحافظة عجيبة، يعتبر أول من شرح صحيح مسلم. سافر إلى عدد من الدّول ثمّ رجع واستقر بتلمسان حتّى توفي بها. ترك عددا من المؤلفات في الفقه والحديث والعقيدة والأصول والبلاغة.
انظر ترجمته: خير الدّين الزرّكلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الجزء الأول، الطبعة الخامسة 1980م، ص214. – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثّقافية للتّأليف والتّرجمة والنّشر، بيروت لبنان، الطبعة الثّانية 1980م، ص141. – عبد الرّحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزء الأول، الجزائر 1994م، ص361. – أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، الجزء الثّاني، مطبعة بيير فونتانا الشّرقية، الجزائر 1324هـ/1906م، ص95. – عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرّسالة، بيروت لبنان، الجزء الثّاني، الطّبعة الأولى 1414هـ/1993م، ص 194. – القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، طبع وزارة الأوقاف والشؤون السلامية، المملكة المغربية، الجزء الرّابع، الطّبعة الثّانية 1403هـ/1983م، ص 623. – ابن فرحون، الدّيباج المذهب في ذكر أعيان المذهب، تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النّور، الجزء الأول، دار التّراث، القاهرة، ص 142165/141. – عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، الجزء الثّالث، ص 14/13.

[2]- أبو المطرف أحمد بن عميرة، التّنبيهات على ما في البيان من التّمويهات، تقديم وتحقيق محمد بن شريفة، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، المملكة المغربية، الطبعة الأولى 1991م، المقدمة ص 5/ 6.

[3] - عبد الجليل ناظم، البلاغة والسّلطة في المغرب أحمد بن محمد بن يعقوب الولّالي، الطّبعة الأولى، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المملكة المغربية 2002م، ص15.

كما يمثل كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني (ت 684هـ) في القرن السّابع الهجري، مع بعض كتب أخرى مرحلة النّضج[1]، من خلال المنهج النّسقي والمفاهيم الواضحة والمضبوطة.

أما المرحلة الثّالثة وهي التّي جاءت بعد السّكاكي بتلقي كتابه مفتاح العلوم ثمّ التّلخيصات التي أقيمت حوله مغربا ومشرقا[2]. والشروح حول تلك التّلخيصات خاصة منها شروح تلخيص القزويني[3].

تلقي علماء الجزائر لكتاب التّلخيص للقزويني:

أصبح كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني محل إجماع، ومدرسة بلاغية جامعة لأكثر المتأخرين من العلماء، حيث اتخذوه دستورا لهم في الدّراسات البلاغية لا يكاد يخرج عنه إلّا القليل، فَهَيْمَنَ على الدّرس البلاغي في مختلف المدارس العلمية ومجالس العلم والحوارات والنّقاشات التّي كانت تجري حول موضوع البلاغة. فكان المقرر الأول الواجب حفظه ومدارسته وشرحه وتناوله بالتّحليل والتّفصيل في موضوعه. وانتشر هذا الكتاب وتناوله النّاس مشرقا ومغربا بالمدراسة والتّدريس والشّرح والتّحليل والحفظ والاستيعاب، يشير الدّكتور شوقي ضيف إلى ذلك قائلا: « وأقبل شُرَّاح مختلفون على التّلخيص يشرحونه، بين مصري وإيراني ومغربي »[4]. ولم تحد المدرسة الجزائرية عن ذلك وسارت على خطى مثيلاتها في المشرق والمغرب فتناولت كتاب « تلخيص المفتاح » وجعلته محور الدّراسات البلاغية في مجالس العلم ومدارس التّعليم، فكان له الأثر الكبير والبارز في ذلك.

وربما كان أثر القزويني على علماء الجزائر من خلال كتابه « تلخيص المفتاح » فيما يبدو لنا ناتج عن سببين رئيسين، سبب عام وآخر خاص:

- فأما العام: الهيمنة التي بسطها كتاب التّلخيص على المشارقة والتّي وجدت لها قبولا لدى المغاربة عموما والجزائريين على وجه الخصوص ليستقر في المنظومة اللّغوية والدّراسات البيانية، فيتمكن ويجد له موطئ قدم في هذه البلاد ضمن منظومتها التّعليمية والفكرية والثّقافية.

- وأما الخاص: فنحن نعلم أنّ علماء الجزائر كان بعض منهم في رحلاتهم العلمية إلى المشرق قد التقى بجلال الدّين القزويني[5]، خاصة منهم أبناء الإمام[1]. ولا يبعد أن يكونا قد اطلعا على هذا

---

[1] - محمد مفتاح، التّلقي والتّأويل مقاربة نسقية، المركز الثّقافي العربي، بيروت لبنان، ص 17 وما بعدها.

[2] - محمد مفتاح، التّلقي والتّأويل مقاربة نسقية، ص 17.

[3] - عبد الجليل ناظم، البلاغة والسّلطة في المغرب أحمد بن محمد بن يعقوب الولّالي، ص16.

[4] -شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، الطّبعة الثّانية عشرة، جمهورية مصر العربية، دون تاريخ، ص385.

[5] - انظر: ابن مريم التّلمساني، البستان بذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى به محمد بن أبي شنب، المطبعة الثّعالبية، دون طبعة، الجزائر 1908م، ص 123.

الكتاب وربما درسا التّلخيص على صاحبه، أو تداولا النّقاش حول مسائله ومباحثة وقضاياه، وحول ما يرمي إليه من مقاصد وغايات يروم صاحبها إلى تحقيقها. خاصة ونحن نعلم أيضا أنّ أكثر العلوم كانت تنتقل رواية ومشافهة ضمن سلسلة من الرّواة تتناقل العلوم وروايات الكتب والرّسائل، بل وكان هذا من شروط قبول العلوم.

وقد كانا يُدَرِّسَان مختلف علوم العربية منها البلاغة العربية في مدرستهما بتلمسان، بعد عودتهما من المشرق واستقرارهما بها. ممّا يمكن عدّ هذا الأمر من الأسباب التّي كان لها أثرها الخاص في قبول كتب جلال الدّين القزويني، خاصة منها كتابه « تلخيص المفتاح » الذي وجد له بعد ذلك موطئ قدم في مدارس حاضرة تلمسان، فكان يُدَرَّس في مجالس العلم وحلقات الدّرس. ثمّ ربما انتقل بعد ذلك إلى مختلف الحواضر الأخرى. خاصة ونحن نعلم تلك الصلات التّي كانت لتلمسان مع مختلف الحواضر العلمية الأخرى تأثيرا وتأثرا، مثل حاضرة توات بالجنوب، وحاضرتي بجاية وقسنطينة بالشرق، وحاضرة الجزائر بالوسط، إضافة إلى حواضر أخرى مثل فاس ومكناس ومراكش وتونس وغيرها...

وإذا كانت المحاضن والمدارس العلمية في مختلف المدن والحواضر الجزائرية التَفَّت حول نحو ابن مالك في علوم اللّغة الوضعية، خاصة منها الألفية، فكانت محط اهتمام مختلف طبقات العلماء والطّلبة والدّارسين والقاصدين معرفة واستيعاب علوم اللّغة في نحوها، فكذلك كان حالها مع البلاغة العربية، إذ أنّها تحَوَّمَت وطافت حول كتاب « مفتاح العلوم » لأبي يعقوب السكاكي (ت 626هـ)، وتلخيصاته خاصة منها كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني، ولم تستطع بحال الخروج من فلكه، ولا جرم؛ فقد وجدت فيه ما يوافق تمام الموافقة ما تجده في كتب المنطق التّي

---

[1] - وأبناء الإمام هما: أبو زيد عبد الرّحمن (ت 743هـ)، وأبو موسى عيسى (ت797هـ)، ابنا أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام البرشكي التّلمساني، فقد ولدا في قرية برشك غرب مدينة الجزائر، بين تنس وشرشال، عرفا بلقب ابني الإمام لأنّ والدهما كان إماما ببرشك ومات مقتولا سنة 683هـ . كانت لهما شهرة واسعة مشرقا ومغربا، أخذا العلم على علماء تلمسان وتونس وطافا في كثير من بلاد العالم العربي، ثمّ رجعا إلى تلمسان وطلبهما أبو حمو الزّياني الأول للتّدريس وبنى لهما مدرسة خاصة عرفت باسم مدرسة ابني الإمام، وأوكل إليهما أمر الفتوى والشّورى وجعلهما من خاصته. تخرّج عليهما كثير من طلبة العلم المشهورين مثل: الشّريف العلوي التّلمساني، وأبو عثمان العقباني، ويحيى ابن خلدون، والمقري، وغيرهم كثير...

انظر ترجمتهما: ابن فرحون، الدّيباج المذهب في أعيان علماء المذهب، ص 152. - أحمد بابا التّمبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، تحقيق وإشراف وتقديم عبد الحميد بن عبد الله الهرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلبة كلية الدّعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا، الطبعة الأولى 1989م، ص193/166. - أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، الجزء الثّاني، ص 231. – ابن مريم التّلمساني، البستان بذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص127/123/64/63. – عبد الرّحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثّاني، ص167/164. – ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي، درّة الحجال في أسماء الرّجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النّور، الجزء الثّاني، دار التّراث القاهرة، المكتبة العتيقة تونس، 1390هـ/1970م، ص408.

كانت تعمر مجالس الدّرس والعلم في مختلف الحواضر العلمية الجزائرية مثل: « جمل الخونجي »[1]، لأفضل الدّين الخونجي. و« إيساغوجي »[2]، و« تلخيص كتاب أرسطو »[3] لابن رشد، و« السّلم المرونق »[4] لعبد الرّحمن الأخضري، وغير ذلك، كما غاب ما يشجع على مدارسة المنطق البياني، إذ لا نكاد نجد في الكتّاب أثرا للمؤلفات الأدبية، سواء مدارسة أو تأليفا.

اتجاهات وصور تناول علماء الجزائر لتلخيص القزويني:

تعامل علماء الجزائر مع كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني بطرق مختلفة وكيفيات متنوعة، حسب ما تراءى لهم فيما يناسب طريقة التّدريس وإمكانية الاستيعاب ومراعاة طبقة المتلقين والجالسين في حلقات العلم، إضافة إلى ما يرومونه من أهداف يريدون تحقيقها من خلال تعدد الطرق واختلاف الكيفيات. فتشكل من خلال ذلك عدد من الاتجاهات تمثلت في التّالي:

أولا: اتجاه شروح كتاب التّلخيص للقزويني:

وهو الاتجاه الذي قام أصحابه من العلماء بالتّصنيف من خلال الشّرح والتّوضيح والتّشريح لمختلف المحاور والمسائل والقضايا فروعا وأصولا لكتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني. « والشرح أو التّشريح في المؤلفات البلاغية مفهوم واسع، ففيه الشّرح اللغوي، والشّرح المعنوي، والشّرح النّحوي، والشّرح البياني، والتّفسير، والتّحديد الاصطلاحي، والنّقد الأدبي، والنّقد البلاغي، والنّقد المنهجي، والنّقاش الفكري والفلسفي، والجدل الكلامي، والتّحليل العلمي وغيره »[5]. فهي

---

[1] - أفضل الدّين الخونجي (590هـ - 646هـ) له كتاب: (الجمل في المنطق)، وقد ضمنه جملا تنضبط بها قواعد المنطق وأحكامه. وقد لقي هذا المؤلف رواجا كبيرا مشرقا ومغربا وعليه كثير من الشّروح، وكان ضمن المقررات على الطّلبة في مجالس العلم حفظا ودرسا. وقد طبع الكتاب عدة مرات.

[2] - إيساغوجي هو عنوان الكتاب الذي وضعه فرفوريوس الصّوري مدخلا للمقولات أو المنطق، وهي كلمة يونانية معناها: المدخل أو المقدمة وقد تأتي بمعنى الكليات الخمس. وقد نقل الكتاب من اليونانية إلى السّريالية ثمّ من السّريالية إلى العربية، وقد شرحه كثير من علماء العربية، وكتب كثير من العلماء رسائل أو مؤلفات بعنوان إيساغوجي كان أكثرها شهرة وتداولا هو المختصر المنسوب إلى أثير الدّين المفضل بن عمر الأبهري (ت663هـ) الذي له كتاب: (إيساغوجي في علم المنطق)، وقد وضع عليه الكثيرون شروحا وحواشي.

[3] - أبو الوليد محمد وليد أحمد بن رشد الأندلسي الحفيد (520هـ - 590هـ) من أهم فلاسفة الإسلام ويعد أهم وخير من شرح مؤلفات أرسطو، وتعد شروحه أفضل شروح عرفت في تاريخ الفلسفة، وقد آخى بين الفلسفة والمنطق وجعلهما مرتبطين.

[4] - السّلم المرونق في علم المنطق لعبد الرّحمن الأخضري وهو متن في علم المنطق على بحر الرّجز يقع في (143) بيتا. وقيل إنّه نظم لكتاب إيساغوجي. وقد اشتهر هذا النّظم وشاع بين النّاس خاصة المتعلمين، وقد وضع العلماء عليه شروحا كثيرة.

[5] - عسو عمو، المناهج البلاغية والنّقدية العربية إبان الغزو المغولي دراسة وتحليل ونقد، مطبعة ووراقة تانسيفت، المملكة المغربية، الطبعة الأولى 1422هـ/2001م، ص 208/207.

عملية متعددة الجوانب لغرض معرفة أكثر المفاصل التّي تُكوِّن الموضوع، وإحاطته من كل مُدخلاته حتّى يتسنى معرفته بوضوح واستيعاب كل القضايا التّي كانت محور اهتمامه.

وقد وجدنا عددا من علماء الجزائر ساروا في هذا الاتجاه، فذهبوا نحو التّصنيف والتّأليف وبيان مختلف محاور الموضوع من خلال شرح « تلخيص المفتاح » وبسط الحديث في مسائله في مختلف محاورها. والذين شرحوا هذا الكتاب من العلماء الجزائريين هم:

1- أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن ميمون بن قنفذ بن الخطيب القسنطيني المشهور بابن قنفذ القسنطيني[1]. (740هـ-810 هـ/1340م-1407م)[2]. الذي اتخذ الشّرح وسيلة لتوضيح مسائل علم البلاغة فوضع في ذلك كتابا سماه: « التّلخيص في شرح التّلخيص »[3] وقد ورد العنوان بغير هذه الصّيغة، فقد روي أيضا: « التّمحيص في شرح التّلخيص »[4]. وهو من الشّروح لتلخيص المفتاح لخطيب القزويني في البلاغة.

2- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرّحمن المغراوي التّلمساني المشهور بابن زاغو[5]. (782هـ-845هـ/1380م–1441م). له في البلاغة: « شرح تلخيص المفتاح لجلال الدّين القزويني »[1].

---

[1]- رحل إلى تلمسان والمغرب وتونس ونهل من حواضرها وعلمائها ثمّ قفل راجعا إلى قسنطينة ليستقر بها خطيبا ومدرسا وقاضيا. ترك العديد من المؤلفات في علوم وفنون كثيرة منها المطبوع ومنها المخطوط ومنها المفقود.

[2]- انظر ترجمته: عبد الرّحمن الجيلالي، تارخ الجزائر العام، الجزء الأول – ص 153. - عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الثّانية 1982م، الجزء الأول، ص 76. – علي بن إبراهيم المراكشي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرّباط المملكة المغربية، الطّبعة الثّانية 1993م، الجزء الثّاني، ص 17. – عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الجزء الأول، ص 205. – أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، الجزء الثآني، ص 127. - ابن فرحون، الدّيباج المذهب في أعيان المذهب، ص91/90. - محمد بن أحمد الكانوني، جواهر الكمال في تراجم الرّجال المطبعة العربية، الدّار البيضاء، المملكة المغربية، الطّبعة الأولى 1356هـ . – أحمد بابا التّمبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، ص 75/72. - ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تحقيق وتعليق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، الطّبعة الرّابعة 1403هـ، ص 6 إلى ص 17. – خير الدّين الزّركلي، الأعلام، الجزء الأول، ص 114. – محمد بن محمد مخلوف، شجرة النّور الزّكية في طبقات المالكية، المطبعة السّلفية، القاهرة 1349هـ، ص 250. – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 269. - محمد قويسم، الفقيه أحمد بن قنفذ بن الخطيب القسنطيني (710هـ - 810 هـ/ 1340م- 1407م).- دورية كان التّاريخية، العدد الخامس عشر، مارس 2012م، ص 94/91 .

[3]- ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات - ص 16. – وهو مذكور ضمن قائمة مخطوطات المكتبة الوطنية المغربية ص 134. وضمن قائمة مخطوطات المكتبة الوطنية التّونسية ص 15.

[4] - انظر: ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، تحقيق وتعليق عادل نويهض، ص 16.

[5]- من بيت مشهور في تلمسان، كان أديبا لغويا محققا زاهدا فقيها عارفا بالفرائض أعلم النّاس في وقته بالتّفسير وأفصحهم. من أشهر فقهاء المالكية وعلمائها في تلمسان في القرن التّاسع الهجري. كان متمكنا مقتدرا بارعا في كثير

3- أبو إسحاق إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد النبروني الزّواوي النّجار القسنطيني[2]، (796هـ-857هـ/1394م-1453م)[3]. له في البلاغة العربية شرح كتاب « تلخيص المفتاح » للقزويني في مجلد سماه: « شرح تلخيص المفتاح »[4].

4- أبو الحسن علي بن محمد القلصادي الأندلسي التّلمساني.[5] (815هـ-891هـ/1412م– 1486م) له في البلاغة شرح لتلخيص كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني في البلاغة المعروف بـ « شرح التّلخيص في المعاني والبيان ».

من العلوم الدّينية واللّغوية والأدبية، أخذ عنه الكثير من العلماء منهم القلصادي الذي يصفه في رحلته بأنّه أعلم النّاس. ترك العديد من المؤلفات المختلفة في التّفسير والفرائض والفقه والتّصوف والحساب والنّحو وغيرها.

انظر ترجمته: - ابن مريم التّلمساني، البستان بذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص 42. – أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي التّلمساني، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1985م، ص 102. – بدر الدين القرافي، توشح الدّيباج وحلية الابتهاج، تحقيق علي عمر، مكتبة الثّقافة الدّينية، الطبعة الأولى، القاهرة 1425هـ/2004م، ص 63. – محمد بن محمد الأندلسي الوزير السّراج، الحلل السّندسية في الأخبار التّونسية، الجزء الثّاني، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيل، الدار التونسية للنشر، تونس 1970، ص 197. – محمد بن محمد بن مخلوف، شجرة النّور الزّكية، الجزء الأول، ص 254. – خير الدّين الزرّكلي، الأعلام، الجزء الأول، ص 237. – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، الجزء الثّاني، ص 307. – أحمد بابا التّنبكتي – نيل الابتهاج، ص -120/119/118. – مؤسسة آل البيت، الفهرس الشّامل للتّراث العربي الإسلامي المخطوط، الجزء الثّاني، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ص 1047. – عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الجزء الأول، ص272. - أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، الجزء الأول، ص48/47/46.

[1] - بشير ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مراجعة عثمان بدري، مطبعة ثالة، الطبعة الثّانية، الجزائر دون تاريخ، ص370.

[2]- فقيه مالكي جزائري ولد بجرجرة ثمّ انتقل إلى بجاية وتونس ثمّ استقر بقسنطينة، فقيه لغوي أديب متمكن له العديد من المؤلفات.

[3]- انظر ترجمته: شمس الدّين السّخاوي، الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع، دار الحياة، بيروت لبنان، الجزء الأول، ص 116. – أحمد بابا التّنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج،تحقيق وإشراف وتقديم عبد الحميد بن عبد الله الهرامة، ص 52. – شمس الدّين الدّاودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1403هـ/1983م، الجزء الأول، ص 18. – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 160. - أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشّهير بابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرّجال، الجزء الأول، ص 193.

[4]- أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشّهير بابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرّجال،الجزء الأول، ص 193.

[5]- فقيه مالكي برع في كثير من العلوم العقلية والنّقلية، ولد في الأندلس وكان كما قيل عنه آخر كبار المؤلفين فيها، ثمّ انتقل إلى تلمسان واستقر بها وتتلمذ على يد كثير من علمائها، ثمّ انتقل إلى باجة بتونس وبها توفي رحمه الله. ترك الكثير من المؤلفات في مختلف العلوم والفنون العقلية والنّقلية.

انظر ترجمته: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول تركيا، دار إحياء التّراث العربي، بيروت لبنان، 1951م، الجزء الأول، ص737 /738. - محمد بن محمد مخلوف، شجرة النّور الزّكية في طبقات المالكية، ص 261 . - عمر رضا كحالة ،معجم المؤلفين، الجزء السّابع،

5- أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد بن المغيلي التّلمساني، (831هـ-909هـ/1425م–1503م)[1]. « شرح التّبيان في علم البيان »[2]. وهو شرح لكتابه الأول « التّبيان في علم البيان » الذي كان قد اختصر فيه التّلخيص للخطيب القزويني، وتلخيص المفتاح لسعد الدّين التّفتزاني. ومع الشّرح والإيضاح كانت له زيادات وإضافات من عنده، مع التّعقيب والمراجعة والمعارضة والتّفصيل وإعادة ترتيب[3].

6- محمد بن عزوز البرجي الطّولقي[4]. (1170هـ-1234هـ/1756م–1816م). له كتاب في البلاغة هو: « شرح على متن التّلخيص »[1]. أي شرح تلخيص المفتاح للقزويني.

ص230. - أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي، رحلة القلصادي، ص 31. - محمد بن عبد الرّحمن السّخاوي، الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع، الجزء الخامس، ص14. - خير الدّين الزرّكلي، الأعلام، الجزء الخامس، ص163. - أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشّهير بابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرّجال، الجزء الثّالث، ص251. - المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التّلمساني، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، الجزء الثّالث، الطّبعة الأولى 2000م، ص144. - أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد التّنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، ص209. - فهرس ابن غازي، تحقيق محمد الزّاهي، الدّار البيضاء، 1976م. - فهرس أحمد المنجور - تحقيق محمد حجي، الرباط 1976م.

[1]- فقيه مالكي ومفسر ولغوي وأديب ومحقق جزائري من تلمسان، رحل إلى كثير من البلدان منها السّودان وبلاد التّكرور واستقر بتوات،كانت له رسائل ونصائح لأمراء عصره، كما كانت له مناقشات وخلافات علمية مع بعض العلماء منهم السّيوطي في مسألة علم المنطق، واشتهر بمناوأته لليهود وهدمه لمعابدهم بتوات وهي الحوادث المشهورة بنازلة يهود توات. توفي ودفن بتوات، له الكثير من المؤلفات منها المطبوع ومنها المخطوط.

انظر ترجمته: أحمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، ص 579/576. – ابن مريم التّلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص 253 / 257. - يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الجزء الثّاني، الطبعة الأولى 1995م، ص 143 وما بعدها. - مبروك مقدم، الإمام المغيلي من خلال المصادر والوثائق التّاريخية، مؤسسة الجزائر، كتاب تلمسان، الطبعة الأولى 1422هـ / 2002م. – أبو عمران الشّيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، 1995م، ص 505. – عبد الرّحمن حمّادو الكتبي، مع المغيلي ابن عبد الكريم صاحب نازلة يهود توات حقائق ووثائق، مؤسسة البلاغ، الجزائر 2013م. – شخصية الإمام محمد عبد الكريم المغيلي وتراثه العلمي، دراسة وتحقيق علال بوربيق، مؤسسة البلاغ، الجزائر 2013م. – وقد وردت ترجمته في أكثر من مائتين من المصادر والمراجع والدراسات بين مطيل ومجيز.

[2] - أبو أزهر هانم بلخير دراسة وتحقيق كتاب شرح التّبيان في علم البيان لنيل درجة الدّكتوراه بجامعة محمد الخامس بكلية الآداب والعلوم الانسانية بالرّباط سنة 1994م، وقد طبع الكتاب ضمن منشورات محمد علي رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2010م. - كما أعيد طبعه ضمن الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبد الكريم المغيلي في ستة أجزاء، وهو الجزء الخامس في السّلسلة، في طبعة خاصة، دار البلاغ للنّشر والدّراسات والبحوث، الجزائر 2013م.

[3] - أبو أزهر هانم بلخير، دراسة وتحقيق كتاب شرح التّبيان في علم البيان، ص77.

[4]- اشتغل بتحصيل العلم فأخذ منه بغيته حتّى تضلع في المعقول. وبعدها لحق بأهل التّصوف. تخرج على يده أتباع ومريدون لا يحصون، حتّى إنه قلّما يوجد في القطر الجزائري الشّرقي والتّونسي، وطرابلس الغرب، وبنغازي من ليس منتسبا لطريقته بواسطة أو وسائط. له بعض المؤلفات والأشعار والأراجيز.

ثانيا: اتجاه تلخيص كتاب التّلخيص للقزويني:

كما تجلى اتجاه ثاني ذهب فيه بعض علماء الجزائر إلى تلخيص كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني واختصاره لغرض تعليمي بالأساس، غايته تبسيط ثمّ تقريب هذا المتن البلاغي المختصر وما يحتويه من مسائل من المتلقي المتعلم بكيفية يسهل معها تحصيله واستعابه في وقت وجيز، وممن اختصروه من علماء الجزائر:

1- أبو إسحاق إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد النبروني الزّواوي النّجار القسنطيني (79هـ-857 هـ/1394م-1453م)[2]. الذي اختصر كتاب « تلخيص المفتاح » للقزويني في كتاب سمّاه: « تلخيص التّلخيص ».

2- أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد بن المغيلي التّلمساني، (831هـ-909هـ/1425م–1503م)[3]. له كتاب « التّبيان في علم البيان »[4]. وهو كتاب اختصر فيه التّلخيص للخطيب القزويني وتلخيص المفتاح لسعد الدّين التّفتزاني. وكأنّه يبتغي مختصر المختصر.

ثالثا: اتجاه نظم كتاب التّلخيص للقزويني:

نشأ هذا النّوع من التأليف وتطور لأسباب وبواعث اقتضتها ظروف تطور المجتمع العربي، واقتضتها الحاجة اتجاه المحافظة على المنظومة الثّقافية والفكرية العربية الإسلامية في أصولها وأركانها. واقتضتها أيضا الحاجات التّعليمية من خلال تطور منظومتها ومحاولة النّهوض بها.

وحين لجأ بعض العلماء إلى ترجيز أو نظم كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني إنمّا يهدفون في حقيقة الأمر إلى تيسير استيعاب أصول علم البلاغة وقواعده من خلال « تلخيص المفتاح » مع سهولة التّناول والتّداول والحفظ والاستذكار، في لغة سهلة ومعاني دقيقة ومفاهيم مضبوطة

انظر ترجمته: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، . - عبد الرحمن بن الحاج بن سيدي علي بن عثمان بن سيدي علي بن اعمر، الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن اعمر وسيدي بن عزوز، مطبعة النجاح، قسنطينة الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ. - محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري، من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتّوزيع، الجزء الثّاني، الطبعة الثانية، بوسعادة الجزائر 2015م، ص 118.

[1]- بشير ضيف، فهرست معلمة التّراث الجزائري بين القديم والحديث، ص374.

[2]- سبق الإشارة إلى ترجمته في عنصر الحديث عن الشّروح.

[3]- سبق الإشارة إلى ترجمته في عنصر الحديث عن الشّروح.

[4] - أبو أزهر هانم بلخير دراسة وتحقيق كتاب (شرح التّبيان في علم البيان) لنيل درجة الدّكتوراه بجامعة محمد الخامس بكلية الآداب والعلوم الانسانية بالرّباط سنة 1994م، وقد طبع الكتاب ضمن منشورات محمد علي رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطّبعة الأولى 2010م. - كما أعيد طبعه ضمن الأعمال الكاملة للشّيخ محمد عبد الكريم المغيلي في ستة أجزاء، وهو الجزء الخامس في السّلسلة، في طبعة خاصة، دار البلاغ للنّشر والدّراسات والبحوث، الجزائر 2013م.

تحيط بأصول العلم والفن والقواعد التّي تتصل به. فالنّظم أسهل في الحفظ من النّثرِ، فيسهل معه استظهار المادة العلمية بحفظ النّظم، أو استرجاع مسألة احتيج إليها. مع حاجة المتعلمين إلى متون تعليمية تتناسب ومستوياتهم العلمية، وهو اتجاه ثالث وجدناه عند عدد من علماء الجزائر هم:

1- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التّلمساني الحفيد [1]. (766هـ-842هـ/1364م–1439م). الذي قام بنظم كتاب « تلخيص المفتاح » وهو النّظم المشهور والمعروف بـ « أرجوزة نظم تلخيص المفتاح »[2].

2- أحمد بن عبد الرّحمن الشّهاب أبو العبّاس بن أبي القاسم الحميري القسنطيني، المعروف بابن خلّوف أو بابن الخلّوف القسنطيني[3]. (829هـ-899هـ/1420م–1494م)[4]. من خلال منظومته الشّعرية في البلاغة العربية: « التّلخيص في المعاني والبيان »[1].

---

[1]- من علماء تلمسان المشهورين، يعرف بالحفيد لتمييزه عن ابن مرزوق الخطيب الجد، عالم بالفقه والأصول والحديث واللّغة والأدب والتّفسير، طاف بكثير من البلاد واستقر بتلمسان له العديد من المؤلفات المختلفة والمتنوعة.

انظر ترجمتة: عبد الرّحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثّاني، ص 210. – أحمد بن محمد المقري التّلمساني، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب – الجزء السّابع، ص 395. – يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثّقافة في الجزائر المحروسة، الجزء الثّاني، ص52/51. – أبو عمران الشّيخ وآخروت، معجم مشاهير المغاربة، ص 428. – شمس الدّين السّخاوي، الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع، الجزء السّابع، ص 50. – عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الجزء الثّالث، ص 97. – عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثّانية، بيروت لبنان 1982م، ص 524. – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الجزء الأول، الطبعة الأولى 1998م، ص 52. – أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السّلف، الجزء الأول، ص 128إلى ص 140. – ص156. – خير الدّين الزرّكلي، الأعلام، الجزء الخامس، ص 331. – ابن مريم التّلمساني، البستان بذكر العلماء والأولياء بتلمسان، ص 210. – إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،الجزء الثّاني، ص 192. – أبو العباس أحمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، ص 507.

[2]- ذكرها المقري في نفح الطيب، الجزء الخامس، ص 430 – وانظر أيضا: ابن مريم التّلمساني – البستان بذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص 211. . – بشير ضيف، فهرست معلمة التّراث الجزائري بين القديم والحديث، ص 374. – وتوجد مخطوطة منها بدار الكتب النّاصرية بتمكروت رقم 1877.

[3]- القسنطيني المولِد، التّونسي الدار، المغربي المالكي، ويعرف: بالخلوف، أو ابن الخلوف؛ فهو قسنطيني جزائري المولِد، حجازي فلسطيني مقدسي النّشأة والثقافة، تونسي الدَّار والقرار، والشّهرة الأدبية والوفاة. تعلَّم على والده، ثمّ علماء عصره وأصبح من أئمَّة العربية؛ حتّى تمكَّن من ناصية الصناعتين: النّثر والشّعر، له العديد من المؤلفات خاصة في اللّغة العربية، كما أن له ديوان شعر.

[4]- انظر ترجمته : شمس الدّين السّخاوي، الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع، ص 123/122. عبد الله حمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، دار البعث، قسنطينة الجزائر، الطّبعة الأولى 1986م، ص 146. - عمر رضا

وهي منظومة لخص فيها علوم البلاغة من خلال كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني، أي نظم كتاب التّلخيص للخطيب القزويني.

3- أبــو زيــد عبد الرّحمـن بن أبي عبد الله الصغيّر بن محمد بن عامر الأخضري[2]. (920هـ-983هـ/1514م–1575م). الذي نظم كتاب « تلخيص المفتاح » للقزويني في رجز سمّاه: « الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون »[3].

حيث نظم الأخضري تلخيص المفتاح للقزويني متناولا جميع مباحث البلاغة على التّرتيب الوارد عند القزويني مع تغييرات وزيادات قليلة. وله عليها شرح كبير ومفصل.

جاءت منظومة عبد الرّحمن الأخضري البلاغية: (الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون) في مائتين وواحد وتسعين (291) بيتًا، جمع فيها معظم مسائل وفنون البلاغة التّي وردت في كتاب التّلخيص للقزويني، مع زيادات للأخضري من مصادر أخرى، هذا مع قلة الضّرورات الشّعرية فيها، مع وجازتها وسهولة نظمها وكثرة المعلومات التي حوتها.

وقد اهتم العلماء مشرقا ومغربا بهذه المنظومة كثيرا: ذلك أنّها حظيت من بين منظومات التّلخيص بشروح تجاوزت العشرين[4]، بينما لم تحظ المنظومات الأخرى المتعلقة بالتّلخيص بمثل هذا الاهتمام، وبهذا العدد من الشّروح.

كحالة، معجم المؤلفين، الجزء الثّاني، ص 118. – حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدّين يالتاقيا، دار إحياء التّراث العربي، دون طبعة، دون تاريخ، ص 569. – العربي دحو، ابن خلوف وديوانه جني الحنتين في مدح خير الفرقتين المعروف بديوان الإسلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. – عبد الرّحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثّاني، ص 96/95.

[1]- شمس الدّين السّخاوي، الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع، ص 122. – عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين – الجزء الثّاني، ص 118. – عبد الرّحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الأول، ص 94. – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 134. – بشير ضيف، فهرست معلمة التّراث الجزائري بين القديم والحديث، ص 369.

[2]- من علماء منطقة بسكرة المشهورين، من أسرة عرفت بالعلم وتوارثته عبر الأجيال، له العديد من المؤلفات في علوم مختلفة كما له كثير من المنظومات في عدد من العلوم.

انظر ترجمته: خير الدّين الزّركلي، الأعلام، الجزء الثّالث - ص331، - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، الجزء الأول، ص 501/500. - عبد الرّحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام. - عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر. -إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،الجزء الأول، ص 546 / 547.

[3]- عبد الرّحمن الاخضري، الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون، تحقيق محمد بن عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، المملكة العربية السّعودية، دون طبعة، دون تاريخ.

لهذا النظم شهرة كبيرة حيث وضع له كثير من الشّروح مشرقا ومغربا، وكان من المقررات الدّراسية في كثير من المعاهد والمدارس مشرقا ومغربا وترجم إلى عدد من اللّغات.

[4]- انظر بعض تلك الشّروح: محمد عبد الله الحبشي، جامع الشّروح والحواشي، الجزء الثّاني، المجمع الثّقافي، أبو ظبي 2004م، ص 787/786.

ومن مظاهر الاهتمام بهذا النّظم الاهتمام البالغ بحفظها وتدريسها وشرحها، بل قد ترجمت إلى لغات أخرى غير العربية[1]، وجعلتها كثير من المعاهد والمدارس والجامعات العربية من المقررات الدّراسية على طلبتها. وقد اعتمدتها المعاهد الأزهرية والزّيتونية وغيرهما وجعلوها من مقرراتهم الدراسية على الطّلبة في علم البلاغة لسنوات عديدة.

رابعا: اتجاه شروح منظومات التّلخيص:

وقد اتجه بعض العلماء إلى شرح المنظومات البلاغية وتقريب مسائل البلاغة من خلال الشّروح، وقد شاعت وانتشرت هذه الشّروح في كثير من الحواضر العلمية والمدارس التّعليمية وتبنّاها كثير من العلماء، وكانت أكثر هذه الشّروح متعلقة ومرتبطة بالمنظومات التّي تناولت متن « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني، وهذا الذي وجدناه عند كثير من علماء الجزائر هم:

1- أبــو زيــد عبد الرّحمـن بن أبي عبد الله الصّغيّر بن محمد بن عامر الأخضري[2]. (920هـ-983هـ/1514م –1575م). حيث شرح نظمه لـ « تلخيص المفتاح » الذي سمّاه: « الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون »[3]. في شرح سمّاه « شرح الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون »[4]. فقد شرح عبد الرّحمن الأخضري منظومته البلاغية « الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون » سائرا على منهج واضح.

2- أبو محمد عبد الكريـم بن محمد بن عبـد الكريـم الفكـون التّميمي القسنطيني[5]، (988هـ-1073هـ/1580م–1662م)[6].فقد ترك لنا هو الآخر مؤلفا في البلاغة، شرح فيه أيضا منظومة عبد

---

[1]- ترجمها إلى اللّغة الأندونيسية: عبد القدير حميد في كتاب من 256 صفحة.- انظر ترجمة كتاب الجوهر المكنون لعبد القدير حميد، دراسة تحليلية نقدية، محمدان حفص، رسالة ماجستير، جامعة مالانج، كلية العلوم الإنسانية والثّقافة، شعبة اللّغة العربية وآدابها، إشراف عبد الله زين الرؤوف الماجستير، 2010م.

[2]- سبق الإشارة إلى ترجمته في حديثنا عن المنظومات.

[3]- عبد الرّحمن الاخضري، الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون، تحقيق محمد بن عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، المملكة العربية السعودية، دون طبعة، دون تاريخ.

لهذا النظم شهرة كبيرة حيث وضع له كثير من الشّروح مشرقا ومغربا وكان من المقررات الدّراسية في كثير من المعاهد والمدارس مشرقا ومغربا وترجم إلى عدد من اللّغات.

[4]- عبد الرّحمن الأخضري، شرح الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون، دراسة وتحقيق، محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيق.

[5]- من أسرة معروفة بالعلم والجاه في مدينة قسنطينة، ولهم بها زاوية معروفة، أخذ العلم وحفظ القرآن منذ الصّغر على يد كثير من مشايخ عصره، ومن خلال اجتهاداته فقد كان عصاميا صاحب إرادة واجتهاد ساعده في ذلك المكتبة الغنية التي تملكها أسرته، عرف بالعلم والصّلاح والورع، تقلد العديد من الوظائف منها التّدريس والإمامة والخطابة ورعاية الأوقاف، ثمّ نال لقب شيخ الإسلام وأمير ركب الحج، خلّف الكثير من المؤلفات أكثرها في اللّغة النّحو والصّرف.

[6]- إسماعيل بن محمد البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الجزء السّادس، ص 289. – ناصر الدّين سعيدوني، ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى – 2000م. - أبو

الرّحمن الأخضري، « الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون »، وقد جاء الشّرح بعنوان: « شرح الجوهر المكنون ».

3- أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن علي الثّغيري الجزائري[1]. (كان حيا سنة 1115هـ/1703م). وقد اهتم بموضوع البلاغة والبيان حيث قام بوضع شرح على منظومة عبد الرّحمن الأخضري الجوهر المكنون، وقد عنون شرحه هذا: « موضِّح السّر المكنون على الجوهر المكنون في الثّلاثة فنون »[2]. وهو شرح وضعه على منظومة الأخضري الذي نظم فيه كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني.

قال مثنيا على المنظومة وشرحها للأخضري ذاكرا سبب تأليفه لهذا الشّرح في المقدمة: (فلما رأيت منظومة الشّيخ عبد الرّحمن الأخضري الموسومة بالجوهر المكنون من أجَلِّ ما صنّف في علم البيان محتوية على جل قواعد التّلخيص وعيون مسائله بلفظ موجز وتهذيب وإتقان، قد شرحها ناظمها شرحا مفيدا وأعرب عمّا في ضميره وأبان، لكن بقي في بعض الأماكن بياض في الشّرح وذلك في جميع النّسخ الواصلة إلينا... وقد عثرت على نسخة صحيحة كادت أن تكون بخط المؤلف أو

القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، الجزء الثّاني، ص 349. – شهاب الدّين أحمد بن محمد المقري التّلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب، الجزء الثّالث، ص 229. – عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الجزء الثّاني، ص 210. – أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني، عنوان الدّراية في من عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية، تعليق وتحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1979م، الجزء الأول، ص 160. – أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السّلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطّبعة الأولى، 1986م. – محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، الجزء الثّاني، طبع وإشهار داود بريكسي، تلمسان الجزائر 2001م، ص434.

[1]- فقيه ومؤرخ وشاعر وأديب من أهل تلمسان بالجزائر. اشتهر بين أهل عصره بتمكنه واقتداره ومعرفته واستيعابه لكثير من الفنون والعلوم، ترك بعض المؤلفات المفيدة والأشعار المتنوعة.

انظر ترجمته: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر،الجزء الأول، ص 92. – عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الجزء التّاسع، ص 144. – إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون، الجزء الثّاني، ص 602. – محمد بن ميمون، التّحفة المرضية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، وزارة الثّقافة، الجزائر دون طبعة، 2007م، ص 32و ص232. – محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، الجزء الثّاني، ص 250/249/248.

[2]– محمد بن علي الثّغيري، موضح السر المكنون على الجوهر المكنون، تحقيق ودراسة حاج زعفان، إشراف الدكتور مختار حبار، رسالة ماحستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، الموسم الجامعي 2009م/2010م.

وتوجد مخطوطة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة. – ونسخة أخرى بالمكتبة الوطنية الجزائرية برقم: 2146. –ونسخة بالمكتبة القاسمية بزاوية الهامل بالجزائر برقم: 8ب.

منقولة عنه سالمة من التّحريف والألحان، فقرأتها على الأشياخ فوجدتها موافقة لما في شرح المصنف بالتّتبع عيان...).[1]

4- أحمد بن المبارك العطّار القسنطيني[2] (ت1287هـ/1870م)[3]. حيث قام هو أيضا بشرح منظومة عبد الرّحمن الأخضري (الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون)، وقد جاء عنوان شرحه: « نزهة العيون. حاشية على شرح الأخضري لجوهره المكنون »[4]. فهو شرح على نظم التّلخيص.

5- محمد الصّالح بن محمد بن مهنا القسنطيني[5] (1257هـ-1328هـ/1840م-1910م)[6]. الذي قام هو الآخر بشرح نظم عبد الرّحمن الأخضري في البلاغة: « الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون » وقد ورد الشّرح بعنوان: « السّر المصون على الجوهر المكنون »[7].

6- محمد الطّاهر بن مقران بن محمد الطّاهر آيت علجت (المولود سنة 1334هـ/1916م)، مازال حيا[8]. قام بشرح منظومة عبد الرّحمن الأخضري الجوهر المكنون، وقد عنون شرحه هذا: « شرح

---

[1]- المخطوطة – ص1.

[2]- أخذ علومه بمدينة ميلة مسقط رأسه وأكمل تعليمه بقسنطينة عمل بالتّدريس، وكان مفتيا للمالكية وكان خطيبا بالجامع الكبير بقسنطينة، تقلد رئاسة الطّريقة الشّاذلية في عصره. له مؤلفات في شمائل الرّسول ومعجزاته، وله حاشية على شرح الأخضري لجوهره المكنون، وله معارضات لقصائد عديدة في مدح النّبي صلى الله عليه وسلم.

[3]- انظر: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ص 78 / ص 205 /206. – محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، الجزء الأول، ص 105/104.

[4]- الكتاب يعتبر في حقيقته شرحا مع تكملة للجوهر المكنون في البلاغة للشّيخ عبد الرّحمن الأخضري. وقد حققه الأستاذ رابح بونار.

[5]- من مواليد منطقة كركرة قرب مدينة القل حيث حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم، ثمّ انتقل إلى مدينة قسنطينة، ثمّ جامع الزّيتونة بتونس، ثمّ إلى الأزهر الشّريف بمصر، وقد تتلمذ على كثير من العلماء والأعلام، رجع إلى الجزائر وبدأ مهمة التّعليم والإصلاح حيث استقر بداية بزاوية بلقاسم بوحجر للتّدريس، ثمّ انتقل إلى مدينة قسنطينة للتّدريس والإمامة بالجامع الكبير ثمّ تطوع للتّدريس والتّعليم بالزّاوية الحنصالية بقسنطينة. وقد تخرج على يديه الكثير من الطّلبة والتّلاميذ. كان صاحب رؤية إصلاحية خاصة فيما يتعلق بالتّصوف وما يتصل به مما جلب له الكثير من المتاعب والمحن، وممّا زاده محنة تأليب السّلطات الاستعمارية النّاس عليه والتّضييق عليه في مجال عمله وتنفيذه لمشروعه الإصلاحي. ترك العديد من المؤلفات في مختلف العلوم والفنون.

[6]- انظر ترجمته: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، الجزء الثّامن، ص 177. – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 323. – سليمان الصيد، صالح بن مهنا القسنطيني حياته وآثاره، دار البعث، قسنطينة الجزائر، 1983م. - محمد بسكر – أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، الجزء الثّاني، ص 306/305.

[7]- محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، الجزء الثاني، ص 307.

[8] - أحد العلماء الصّلحاء صاحب الأخلاق العالية وعزّة النّفس درّس في كثير من الزّوايا الجزائرية كان يشرف على زاوية جدّه وتوسع نشاطه فنفته السّلطات الاستعمارية لتحد من نشاطه. كانت له مشاركة في الثّورة التّحريرية.

الجوهر المكنون في البلاغة للأخضري »[1]. وهو شرح لمنظومة عبد الرّحمن الأخضري « الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون ». الذي نظم فيه كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني.

خامسا: اتجاه شرح شواهد كتاب التّلخيص للقزويني:

كما ذهب بعض العلماء إلى شرح الشّواهد التّي وردت في متن « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني، التّي استشهد بها على المسائل والقضايا البلاغية جاعلا منها مثالا وشاهدا على ما ذهب إليه، وهو الاتجاه الذي تجلى عند واحد من علماء الجزائر هو:

1- الشّيخ محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرّحمن بن عيسى بن اسماعيل أطفيش القطب. (1238هـ-1332هـ/1821م-1914م)[2]. له كتاب « الانشراح في بيان شواهد التّلخيص والمفتاح »[3].

وبعد الاستقلال التحق بسلك التّعليم، ثمّ التحق بوزارة الشّؤون الدّينية والأوقاف مدرّسا ومحاضرا ومفتيا ومرشدا إلى يوم النّاس هذا. تخرّج على يديه الكثير من التّلاميذ، كما له العديد من المؤلفات المتنوعة.
انظر ترجمته: محمد الصّغير بن لعلام، علماء من زواوة، الجزء الثّاني، منشورات تالة، الجزائر 2011م، ص 221/215.

[1]- مخطوط عند بعض طلبته.

[2] - من وادي ميزاب بالجزائر نبغ واشتهر بالعلم، كما عرف بالزّهد والورع، واشتغل بالتّدريس والتّأليف والوعظ والإرشاد، وكان من أشد المناوئين للسّلطات الاستعمارية الفرنسية. له من المؤلفات ثروة عظيمة، حتّى قيل إنها تجاوزت الثّلاثمائة كتاب في علوم مختلفة، منها التّفسير والفقه والأصول والعقيدة والنّحو والسيّرة النّبوية والتّاريخ والعروض والخط، كما أنّ له الكثير من الأراجيز والأشعار.
انظر ترجمته: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، المطبعة التّعاونية بمصر، المطبعة العربية بغرداية، الجزء الأول، الجزائر 1971م، ص 290. – عمر رضا كحالة، معجم أعلام الجزائر، ص 19. – خير الدّين الزّركلي، الأعلام، الجزء السّابع، ص 156. – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، الجزء السّابع، ص 09. - عبد الرّحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الرّابع، ص 454. - عادل نويهض، معجم المفسرين، مؤسسة نويهض الثّقافية للتّأليف والتّرجمة والنّشر، بيروت لبنان، الجزء الثّاني، الطّبعة الثّانية1980م، ص 658. – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 21. – شمس الدّين الذّهبي، التّفسير والمفسرون، الجزء الثّاني، ص 319. – كارل بروكلمان، تارخ الأدب العربي، مكتبة الثّقافة الدّينية، القاهرة، الجزء الثّاني، الطبعة الأولى 1425هـ/2004م، ص 393. – محمد بن رزق بن طرهوني، التّفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السّعودية، الجزء الأول، الطبعة الأولى 1426هـ/2005م، ص 358/356. – فهد بن عبد الرّحمن الرّومي، اتجاهات التّفسير في القرن الرّابع عشر، الجزء الأول، مؤسسة الرّسالة، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة 1471هـ/1997م، ص 303.

[3] - مخطوط بمكتبة القطب بغرداية رقم: أع1.

وهو كتاب خاص بالشّواهد التّي وظّفها السّكاكي في مفتاح العلوم في مسائل علوم البلاغة، والشّواهد التّي وظّفها أيضا الخطيب القزويني في كتابه تلخيص المفتاح سواء كانت الشّواهد مشتركة أو مختلفة.

المؤلفات البلاغية المرتبطة بالتلخيص وتعليمية البلاغة:

بعد هذا الاستقصاء والعرض الموجز لأهم المؤلفات التّي دارت حول كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني بمختلف الصّور والأشكال التّي رأيناها، أو ما أسميناه اتجاهات، يمكننا القول: إنّ هذه المؤلفات البلاغية لعلماء الجزائر على تنوعها وتنوع الاتجاهات التّي صنّفت فيها، غرضها الرّئيس تعليمي، لأنّها أولا كانت استجابة للحاجيات التّعليمية في مختلف العصور التي ظهرت بها، فهي موجهة بداية إلى طائفة المتعلمين في مختلف الحواضر والمحاضن التّعليمية، ولأنّ مؤلفيها كانت مهمتهم الأولى التّي نصبوا أنفسهم لها هي ممارسة التّعليم ونشر المعارف، فلا غرو أن يكون بعد ذلك الغرض من هذه المؤلفات البلاغية تعليميا، فهم لم يكونوا يؤلّفوا بدافع المعرفة المجردة المقطوعة عن الواقع العلمي والتّعليمي السّائد في عصورهم بمقدار ما كانوا يؤلفوا اقتضاء الحاجة الملحة التّي كانوا يشعرون بها اتجاه الأجيال المتعلمة، ولواجب نشر العلم بينهم وتسليحهم به. فالهدف من الشّرح دون شك تعليمي، (فالقواعد والحدود والتّعريفات والأمثلة وسيلة لتذوق الأدب الرّفيع، ومادة مساعدة على إنشائه على صورة أرفع، ممّا يؤدي إلى تطوير ملكة فنية عند القارئ، ويستطيع بعد القراءة أن يحل الغامض، وأن يستهدي إلى الجودة فالتّذوق المبني على المعرفة يسهل التّبليغ)[1].

وتعتبر هذه المؤلفات البلاغية استجابة للحاجيات التّعليمية لعصور أصحابها والمتلقين عنهم. وقد سعى أصحابها إلى معالجة إشكال التّعليم والتّغلب على معوقات التّحصيل، فكانت هذه المؤلفات قد أُعِدّت بادئ الأمر لغرض التّعلم فكانت معتمدة في برامج التّعليم حتّى عصور متأخرة.

فالشّيخ عبد الكريم المغيلي التّلمساني مثلا، (بحكم مهنته التّي قامت في جانب منها على أساس التّدريس، آثر أن يقدم نموذجا لكتاب قد يعد تعليميا، حاول أن يبنيه على التّسهيل. وهدفه فيه اختصار السّبيل إلى القصد)[2]. وعلى هذا جاء منهجه مغلبا فيه الجانب التّعليمي فحين يقف عند المفاهيم الاصطلاحية فهو يشرحها الشّرح التّعليمي النقدي ناقلا الآراء مناقشا الأقوال معتمدا الحوار أو المحاورة التّعليمية التّي كان عماده فيها الفنقلة، فإن قلتَ: قلتُ:... وعبارات مثل: تنبيه، وفائدة، واعلم، فتأمّل ذلك، والله الموفق للصواب، واعلم وفقنا الله وإياك، فالله أعلم... كل ذلك كان غرضه دفع السّأم والملل، وبيانا للمعاني، وتحريكا للحوار والنّقاش، مع شحذ الفكر والذّاكرة وصقل الملكة وإيقاظ الموهبة[3].. مبيّنا فيه خبرته الطّويلة وباعه الأطول في ميدان العلم والتّعليم.

---

[1]- الشّيخ عبد الرّحمن بن محمد المعروف بابن مقلاش الوهراني، شرح البردة البوصيرية الشّرح المتوسط، دراسة وتحقيق محمد مرزاق، دار ابن حزم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1430هـ/2009م/ ص109.

[2]- أبو أزهر هانم بلخير، دراسته وتحقيق كتاب شرح التّبيان في علم البيان، ص 75.

[3]- انظر: أبو أزهر هانم بلخير، دراسته وتحقيق كتاب شرح التّبيان في علم البيان، ص 89/77/.

وهو مابيَّنه كذلك الشّيخ عبد الرّحمن الأخضري في منظومته الجوهر المكنون، التّي كانت استجابة طلب أو دعوة أحد أو بعض طُلّابه لوضع رجز أو منظومة، تستوفي الشّروط وتكون في لغة يسيرة وسهلة في متناول الطّلاب، لتحصيل علم البلاغة والبيان واستيعاب قواعده ومصطلحاته من خلالها، قال رحمه الله:

وقد دَعا بعضٌ من الطّلابِ *** لرجزٍ يهدي إلى الصّوابِ
فجِئْتُهُ بِرَجَزٍ مفيدٍ *** مُهذَّبٍ مُنقَّحٍ سديدِ
مُلْتقِطًا من دُرَرِ "التّلخِيصِ *** جَوَاهِراً بَديعةَ التّخلِيصِ
سلكتُ ما أبدى من التّرتيبِ *** وما ألوتُ الْجُهْدَ في التّهذيبِ
سميتُهُ بالجَوْهرِ المكْنُونِ *** في صَدَفِ الثّلَاثَةِ الفُنُونِ
واللهَ أَرْجُو أنْ يكونَ نافعًا *** لكلِّ مَن يَقْرَؤُهُ ورافِعًا
وأنْ يَكُونَ فَاتِحًا لِلْبَابِ *** لجملةِ الإخوانِ والأَصْحَابِ[1]

كما كان هذا الاتجاه أكثر وضوحا في شرحه لهذا النّظم أو الرّجز من خلال طريقة عرضه للمسائل البلاغية ومناقشته لكل الآراء، وترجيحه بين الأقوال، مع استطرادات تخدم المسألة التّي هو في صدد مناقشتها وبيان ما يتصل بها، والتّنبيه إلى كثير من الفوائد البلاغية خارجا عمّا جاء به القزويني في التّلخيص، مع إضافة شواهد جديدة لم يعتمدها البلاغيون قبله، في دقّة العبارة وسهولتها ووضوحها، وعمله على ربط الجانب النّظري بالجانب التّطبيقي كتدريب للطّلاب، من خلال الإشارات البلاغية التّي كان يوردها في نهاية كل مقطع يشرحه، ثمّ حرصه الدّائم في كل مناسبة على التّوجيه التّربوي والأخلاقي لطلبة العلم[2].

وقد أشار محمد بن علي الثغيري أيضا إلى أنّه شرح منظومة الجوهر المكنون لعبد الرّحمن الأخضري، لأنهّا أولا: من أجلّ ما صُنّف في علم البيان محتوية جلّ معالم تلخيص المفتاح للقزويني في لفظ موجز وتهذيب وإتقان.

وثانيا: لأنّه اطلع على شرح الأخضري لمنظومته وكذلك شرح الغزّي عليها فأراد أن ينقل من دررهما، ويصحّح ويستدرك عليهما، فقال: « أردت بعون الله وقوته تقييد دررهما، وضمّ شوارد غررها ذوات القدر والشّأن بشرح يكشف الغطاء عن جواهرها المصونة ويبرز ما خفي من معانيها المكنونة على الأذهان »[3]. ثمّ بين الغرض الأعلى والمقصد الأسمى الذي كان يهدف إليه من هذا الشّرح وهو الجانب التّعليمي والغرض العلمي لتشمله فائدة ذلك وتعم جميع الرّاغبين والطّامحين من طلاب العلم والمبتدئين، فقال: « وقصدت بذلك التّبرك بهم والتّمسك بأذيالهم، والنّفع لنفسي والمبتدئين

---

[1]- عبد الرّحمن الأخضري – الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون، تحقيق محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف، ص89.

[2]- انظر: عبد الرّحمن الأخضري، الجوهر المكنون في صدف الثّلاثة فنون، تحقيق محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف، ص 78/77.

[3] - أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن علي الثّغيري الجزائري، موضح السّر المكنون على الجوهر المكنون،تحقيق حاج زعفان، ص 2/1 من التّحقيق.

مثلي من الإخوان... فاقتصرت على الإفادة والتّبيان »[1].

وأكثر البلاغيين الجزائريين الذين تعاملوا مع تلخيص المفتاح للقزويني بمختلف الأشكال والصّور والأنماط التّي رأيناها، ساروا في هذا الاتجاه الذي ربط الدّرس البلاغي من خلال كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني بالجانب التّعليمي.

خلاصة واستنتاجات:

بعد هذه القراءة الموجزة والوصف المختصر لمختلف الصّور والأشكال التي تناول بها علماء الجزائر للدّرس البلاغي من خلال قراءتهم لكتاب « تلخيص المفتاح » بمختلف الاتجاهات التّي رأوها مناسبة للعصر والثّقافة، وتتلاءم مع ما يبتغيه المتلقي ويُحقق رغبته ويُشبع نهمه، وللحاجيات العلمية والتّعليمية التي أوجبتها عصورهم، يمكن الخروج بمجموعة من الملاحظات والاستنتاجات نجعلها خلاصة لهذا البحث، والتّي تمثلت في النّقاط التّالية:

1- مثّلت هذه الدّراسات بمختلف أشكالها وصورها إعادة صياغة « تلخيص المفتاح » بقراءة جديدة مغايرة، قائمة على إعادة صياغة ومراجعة مجموعة الأدوات المنهجية التي قصد بها القزويني تناول علم البلاغة.

فهي قراءة ثانية لكتاب « مفتاح العلوم » وكتاب « تلخيص المفتاح » من أصحاب هذه الأعمال، ودون شك أنّ هذه القراءة تُبرز مجموعة من الخصائص والمميزات ممّا لم يكن عند القارئ الأول، لأنّها محاطة بتجارب مغايرة وثقافة أوسع وأشمل ونظرة فيها من جوانب النّقد والاستدراك والبيان وإعادة التّوجيه، مالم يكن في الكتاب الأصل، وهذا يعطي ميزة للقراءة الثّانية لم تكن موجودة في الأصل.

فهي قراءة ثانية في عدد من التّعاريف البلاغية التي وضعها القزويني، ومراجعة بعض تقسيماته لبعض القضايا، وإعادة تصنيف بعض المباحث انطلاقا من فهمهم الخاص وأدواتهم الإجرائية التي وظفوها، فهم بذلك يؤسّسون لقراءة جديدة برؤية جديدة للبلاغة قائمة على منظورين:

الأول: قراءة قائمة على المناقشات خاصة على مستوى الشّروح، هذه المناقشات التي لم تكن كلها بلاغية، « بل انصرف كثير منها إلى الخوض في الاشكالات النّحوية، واللّغوية، والكلامية، والمنطقية، والفلسفية... »[2].

الثّاني: قراءة قائمة على الاستدراكات، حيث عمدت هذه القراءات التي أشرنا إليها إلى استدراك عدد من المسائل البلاغية من خلال إضافة أقسام أو مصطلحات أو شواهد وأمثلة دليلا على ما يذهبون إليه.

وهذا يُعد برهانا على الفائدة أو الفوائد الجمّة التّي يمكن أن تحتويها هذه الكتب، وأنّه لا يمكن الانتقاص من قيمتها وقدرها مهما كان.

---

[1]

[2]- عبد الله الرّشيدي، الشّاهد الشعري وأسئلة البلاغة والتّلقي في تلخيص المفتاح وشروحه، ص 140.

2- هل يمكن أن نعد هذا العدد من النّصوص أو المؤلفات مدرسة أو اتجاها بلاغيا نقديا مغربيا جزائريا، على الأقل على مستوى الدّراسات والأعمال التّي أنجزت حول التّلخيص؟. خاصة ونحن أمام عدد هائل ومتنوع من الأعمال والآثار والأعلام يبدو تمكنهم من اللّغة العربية وآدابها، متمرسين في الدّراسات البلاغية والنّقدية وعلومها، ممسكين بأكثر الآليات اللّازمة لذلك، عارفين ثقافة عصرهم، مستوعبين جهود سابقيهم مشرقا ومغربا، مقدمين إضافات واجتهادات جديدة ؟.

3- هي نصوص أو مؤلفات متنوعة ومتعددة نادرة ذات خصوصية تقف مع قائمة المصادر العربية الرّائدة تمثل بلاد المغرب عموما وبلاد الجزائر خصوصا التّي طالما نفى عنها الدّارسون والباحثون كل بروز أو مساهمة أو نبوغ في أكثر العلوم والموضوعات خاصة منها علم البلاغية.

4- إنّ مختلف صور عمل علماء الجزائر مع كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني من شرح واختصار ونظم وشرح لتلك المنظومات واهتمام بشواهدها، إنّما نبع من إدراكهم بداية حاجة الطّلاب في حلقات العلم ومجالس الدّرس إلى كتب ونصوص من مستوى معين. وهم إذ يقوموا بذلك إنّما « كانوا يصدرون في ذلك عن تجربة عندما يتجلى لهم نقص أو حشو أو صعوبات في التّطبيق »[1].

5- نستنتج من هذا الجرد لقائمة المؤلفات البلاغية بأشكالها المختلفة لعلماء الجزائر التّي دارت حول كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني ينم عن تمكن واقتدار وكفاءة عالية في مجال علوم البلاغة حتّى جعلوها على الشّكل والصّورة التّي يريدون، ووسموها بطابعهم الخاص وأعطوها من الخصوصية المرتبطة بالثّقافة والمجتمع والحياة الفكرية السّائدة في الجزائر.

6- قد يعود ولع علماء الجزائر كغيرهم بكتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني وتناولهم له بهذا الشّكل راجع أساسا إلى كون « الخطيب القزويني في تلخيصه لم يقف من كتاب مفتاح العلوم موقف الملتزم كما فعل غيره، وإنّما تصرف فيه، بمعنى أنّه ترك ما لم يستحسنه منه، وأضاف إليه من آرائه وآراء من سبقوه. فهو في تلخيصه قد استبعد منه تعقيد السكاكي وحشوه وتطويله، كما وضّح غامضه بالشّرح والأمثلة، واستبدل بعض مصطلحاته وتعريفاته بأخرى أكثر وضوحا ودقة، وسمح لنفسه فرتّب مباحثه ترتيبا قريبا يجعلها أيسر منالا »[2].

7- إنّ كتاب « تلخيص المفتاح » للخطيب القزويني هو أليق للحال التّي عليها الوضع الثّقافي والتّعليمي الذي كان سائدا في بلاد المغرب عموما وبلاد الجزائر على الخصوص، لأنّه وافق ما كان متداولا من الكتب والدّراسات خاصة منها في الفلسفة والمنطق التّي كانت تعمر مجالس الدّرس وحلقات العلم في مختلف الحواضر والمحاضن والمدارس العلمية من كتب ومتون مثل: « الجمل في المنطق » لأفضل الدّين الخونجي، و« وإيساغوجي في علم المنطق »، و« تلخيص كتاب أرسطو » لابن رشد و« السّلم المرونق » لعبد الرّحمن الأخضري وغيرها من المؤلفات التّي لها علاقة بالفلسفة والمنطق والتّي كانت متداولة في حلقات العلم والدّرس في تلك الفترات التّاريخية.

---

[1]- محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السّعديين، الجزء الأول، منشورات دار المغرب، مطبعة فضالة المحمدية، 1398هـ/1978م، ص139.

[2] - عبد العزيز عتيق، تاريخ البلاغة العربية، دار النّهضة العربية، بيروت لبنان 1980م، ص302.

8- هذه النّصوص أو الكتب والمؤلفات لا يمكن أن نمرّ عليها مرور الكرام معتبرين إياها في أحسن الأحوال شروحا تعليمية ليس لها من قيمة إلّا التّوضيح وتسهيل المسالك على المبتدئين وتيسير الخوض في البلاغة لغير المتمكنين، وإن كان هذا ممّا لا يمكن نكرانه « فإنّنا نعترض عصر كتب الشّروح في ذلك الأمر التّعليمي من ناحية، كما نعترض من ناحية ثانية على أنّ الكتب التّعليمية مطلقا لا غناء علميا منها. صحيح أنّ النّظر في مبادئ العلم النّظرية لا ينبغي أن يتجه إلى الكتب التّعليمية، لكن لا يليق بنا أن نذهل عن أنّ الكتب التّعليمية من أكثر الأدوات المساعدة على تقييم ثقافة العصر نظرا إلى اتجاهها إلى شريحة كبيرة من المهتمين، وهذا الأمر أسهم إسهاما واضحا في احتواء الشّروح والحواشي خليطا من المعارف المترافدة التّي تشكل المعارف الأساسية في البرنامج التّعليمي لذلك العهد »[1].

9- من خلال النظر في قائمة العلماء الجزائريين الذين تناولوا واهتموا بتلخيص المفتاح للقزويني بمختلف الّصور والأشكال أو الاتجاهان التّي رأيناها يلاحظ توزعهم وانتمائهم لحواضر علمية مختلفة متوزعة شرقا وغربا شمالا وجنوبا في المغرب الأوسط، فهي بين حاضرة تلمسان وقسنطينة والجزائر وبسكرة وتوات... وهي كما نرى تشمل كامل جهات الوطن بمختلف جهاته ممّا يعتبر دليلا على هيمنة كتاب تلخيص المفتاح على حلقات الدّرس في كل الحواضر، وأنّه ربما كان أهم كتاب في البلاغة تمّ تدارسه وتناوله بين طلبة العلم.

[1] - صابر الحباشة، الأبعاد التّداولية في شروح التّلخيص للقزويني، الدّار المتوسطية للنّشر، تونس بيروت، الطبعة الأولى 1431هـ/2010م، ص 19/18.